نظرا الى ضعف الظروف في العمل وجوزه الاخفش بشرط تقدم المبتدأ على
الحال نحو زيد قائما في الدار فاما مع تأخر المبتدأ عن الحال فانه وافق سيبويه
في المنع فلا يجوز قائما زيد في الدار ولا قائما في الدار زيد اتفاقا وعلى ان
يكون معناه ان الحال وان كان مشابها للظرف لما فيه من معنى الظرفية
الا ان الظرف يتقدم على عامله المعنوي لتوسعهم في الظروف و
الحال لا يتقدم عليه اذا لم يكن داخلا في العامل المعنوي واما
اذا جعلته داخلا في العامل المعنوي كما هو الظاهر من كلامهم فالمراد هو
الاحتمال الثاني لا غير وكما لا يتقدم الحال على العامل المعنوي كذا لا
لا يتقدم على ذي الحال المجرور سواء كان مجرورا بالاضافة او بحرف الجر
فان كان مجرورا بالاضافة لم يتقدم الحال عليه اتفاقا نحو جاءتني مجردة
عن الاثواب ضاربة زيد وذلك لان الحال تابع وفرع لذي الحال والمضاف
اليه لا يتقدم على المضاف ولا يتقدم تابعه ايضا وان كان مجرورا بحرف
الجر ففيه خلاف فسيبويه واكثر البصريين يمنعون تقدمها عليه للعلة
وهو المختار عند المص ولهذا قال على الاصح ونقل عن بعضهم الجواز
بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس ولعل الفرق بين حرف الجر والاضافة
ان حرف الجر معد للفعل كالهمزة والتضعيف فكانه من تمام الفعل بعض
حروفه فاذا قلت ذهبت راكبة بهند فكانك قلت ذهبت راكبة هندا

بحسب الحقيقة ليس مجرورا ولو اجاب بعضهم عن هذا الاستدلال بجعل
كافة حالا عن الكاف في ارسلناك والتاء للمبالغة وبعضهم بجعلها صفة للمصدر
اي ارسالة كافة وبعضهم يجعلها مصدرا كالكاذبة والعافية والكل
تكلف وتعسف وكل ما دل على هيئة اي صفة سواء كان الدال مشتقا او
جامدا صح ان يقع حالا من غير ان يؤول الجامد بالمشتق لان المقصود
من الحال بيان الهيئة وهو حاصل به وهذا رد على جمهور النحاة حيث
شرطوا اشتقاق الحال وتكلفوا في تأويل الجامد بالمشتق ومع هذا لا
شك ان الاغلب في الحال الاشتقاق مثل بسرا ورطبا في قولهم هذا بسرا وهو
ما يبقى فيه حموضة اطيب منه رطبا وهو ما فيه حلاوة صرفة فهما مع كونهما
جامدين حالان لدلالتهما على صفة البسرية والرطبية ولا حاجة الى ان
يأول البسر بالمبسر والرطب بالمرطب من ابسر النخل اذا صار ما عليه بسرا
وارطب اذا صار ما عليه رطبا والعامل في رطبا اطيب باتفاق النحاة وفي
بسرا ايضا عند محققيهم وتقدم بسرا على اسم التفضيل مع ضعفه في العمل
لانه اذا تعلق بشيء واحد حالان باعتبارين مختلفين يلزم ان يلي كل منهما
متعلقه والبسرية تعلقت بالمشار اليه بهذا بحيث انه مفضل وهذه الحيثية
معتبرة فيه لا بعد اضماره في اطيب لكنه لما كان المضمر بالنسبة
الى البسر كالعموم اقيم المظهر مقامه واوجبوا ان يليه والرطبية تعلقت به

Copyright © King Saud University